

## الفصل الأول:

### الإطار العام للدراسة

## الفصل الأول الإطار العام للدراسة

### مقدمة:

تعتبر الموسيقى من أسمى الفنون وأرقاها.. فهي اللغة الوحيدة التي يستوعبها الإنسان في كل مكان، ولكونها لغة عالمية، ولقدرتها على تحريك وجدان الإنسان، يمكن أن تكون أداة للتعبير عن الإنفعالات والأحاسيس والمشاعر الإنسانية.

وقد أُطلق على الموسيقى منذ القدم لغة الإنفعالات. فالمؤلف الموسيقى يعبر عن وجداناته ومشاعره وانفعالاته التي تضطرم في نفسه من خلال ألحانه محاولا توصيل مشاعره إلى الآخرين. وفي هذا الصدد يقول إدموند جيرني (Edmond Geurney) أن المقطوعة الموسيقية ليست مجرد حدث طبيعي، دائما هي حدث سيكولوجي، وإذا أردنا أن نعرف طبيعة هذا الحدث وماذا يعنى لابد أن نرجع إلى الخبرات النفسية للمؤلف، والتعرف على ما يشعر به ويفكر فيه، وما يشعر به المستمع أيضا عند سماع الموسيقى (Edmond Geurney ١٩٨٢ ص ١٨٢).

ويذكر هوج (Hogg) أن بعض علماء الموسيقى "الموسيقولوجيا" (Musicologia) يرون أن معنى الموسيقى يكمن في إدراك بنائها وتكوينها (Syntax). وإن المستمع الخبير تكون المعانى لديه عبارة عن سلسلة من التوقعات حول النغمات والقفلات والتحويلات، أما المستمع غير الخبير فلايشغله البناء الموسيقى ولايدركه بوضوح، بل يدركه كسلسلة من المشاعر والإنفعالات. بمعنى أن الإدراك الإنفعالي عند المستمع العادى بديل عن الإدراك الواعى للتوقعات والحلول عند المستمع الخبير (Hogg - ١٩٦٨ ص ٢١٧).

ويذكر عبد السلام عبد الغفار أن ظاهرة الفروق الفردية أصبحت مجالا مشتركا لإهتمام عدد كبير من العلماء في مختلف التخصصات والمجالات للبحث عن الوسائل والأساليب التي تصلح لإنتقاء الطلاب ذوى الكفاءات الخاصة والقدرات المرتفعة.

فالأفراد يختلفون عن بعضهم فى نوع الإتجاهات التى تتكون لديهم نحو الموسيقى أو نحو الألوان أو الأشكال أو الصور. ويشير فالنتين (Valantine، ١٩٨٨) أن هناك أنماطا من الإتجاهات نحو الموسيقى عند الأفراد. فالنمط الموضوعى يحكم على الموسيقى المسموعة حكما موضوعيا بناء على قواعد موضوعية، والنمط الذاتى يركز على تأثير الأنعام عليه أما النمط الشخصى فيحلل عن طريق الموسيقى بعض خصائص الشخصية. بينما النمط الترابطى تستثار لديه الذكريات والخبرات السابقة وتتداعى الخواطر والذكريات وتترابط فى تفكيره عند الاستماع.

ويضيف فالنتين أنه غالبا مايصاحب الاستماع إلى الموسيقى حركات منتظمة بالنقر أو بالقدم أو بتأرجح الجسم. وبعض الأفراد يتخيلون فى أذهانهم هذه الحركة، بينما نجد أفرادا آخرين يقتصر استماعهم للموسيقى على التحليل العقلى، وهؤلاء يكونون غالبا خبراء فى الموسيقى. وبالنسبة لكثير من الأفراد تساعدهم الحركة على سهولة تركيزهم على الصفات الأساسية للموسيقى نفسها، ومن ثم على الاستمتاع بالموسيقى.

وقد أسهم علم النفس فى محاولة التعرف على معانى الموسيقى وطبيعة الخبرة النفسية للمستمع بعمل دراسات تجريبية عديدة. وفى هذه التجارب يتم تقديم مقطوعات لعينات من الأفراد ويطلب منهم ذكر الانفعالات والمشاعر التى يشعرون بها أثناء الاستماع. وفى بعض التجارب الأخرى، كان يتم تقديم نفس المقطوعة فى عدة صور يتم فى كل صورة تغيير بعد واحد مع الإبقاء على بقية الأبعاد كتغيير طبقة الصوت أو تغيير السلم من سلم كبير (Major) إلى سلم صغير (Minor) أو تغيير السرعة، ويقوم المستمع بتسجيل أثر هذا التغيير على المعانى والانفعالات التى يستثيرها هذا التغيير (Valantine-١٩٨٨).

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات قد أجريت فى الموسيقى الأوروبية، ولذلك فنحن فى حاجة إلى إجراء مثل هذه الدراسات على البيئة المصرية حتى يمكن أن نصل إلى تعميمات غير متحيزة وغير متأثرة بالثقافة السائدة فى المجتمعات الأوروبية. فمثل هذه الدراسات تساعد على فهم أعمق لمعنى الموسيقى ودلالاتها وتأثيرها السيكولوجى فى الفرد.

ويحتاج التذوق الموسيقى والاستمتاع به إلى عدد من المتطلبات أو الخصائص لدى الشخص المتذوق، فلا بد أن يكون المتذوق على درجة من الذكاء تسمح له بفهم الموسيقى ومابها من عناصر جمالية وفنية وعلمية. ولا يقل احتياج المتذوق للموسيقى من الذكاء عما يحتاج إليه المتذوق فى أى مجال آخر إن لم يكن أكثر منه. ولعل أهم القدرات العقلية فى هذا الصدد هى القدرات الإدراكية إضافة إلى القدرة السمعية. وهذه القدرات تنمو مع الخبرات الموسيقية التى يتلقاها الفرد.

والخبرة الموسيقية خبرة جمالية لها فوائدها العملية كما أنها توفر للمرء من استبصار ورضا وسعادة واستمتاع. فحين يتعامل الفرد مع الأعمال الموسيقية لايفعل ذلك لأغراض تطبيقية مباشرة كما هو الحال مع المثيرات الصوتية العادية وإنما لأن الموسيقى تتفاعل فيها الاستجابات المعرفية (Cognitive) والوجدانية (Effective) والنفسحركية (Psychomotor). فمن الوجهة المعرفية، يرى بعض العلماء أنه لا يوجد مستوى إدراكى أعلى من المستوى الموسيقى الذى يتضمن التمييز والمقارنة والربط والاستدعاء والإكتشاف، أما الاستجابات الموسيقية فهى عديدة وتشمل الإنتاج الموسيقى (الغناء - العزف - التأليف - القيادة الموسيقية) والتحليل الموسيقى (الفحص - التصنيف - المقارنة - التمييز) والتقييم الموسيقى (الحكم-التقدير- النقد) والتذوق الموسيقى (الميل - الإتجاه - القيمة - التفضيل) وهذه الفئات تشمل الجوانب المعرفية والوجدانية جميعا.

وهكذا أصبحت الموسيقى فى عصرنا الراهن موضوعا تربويا وجديرا بأن يتساوى فى المكانة والقيمة مع الموضوعات الدراسية الأكاديمية الأخرى. فمن الناحية التربوية، تساهم الموسيقى فى تنمية الشخصية من جميع جوانبها وتحقق التكيف النفسى والإجتماعى. وبذلك تستطيع الموسيقى أن تقوم بالدورين معا، فهى يمكن أن تكون موضوعا أكاديميا فى تعليم دارسى الموسيقى كفن عظيم له وظائفه الجمالية كما يمكن أن يفيد فى تحقيق بعض الوظائف النفسية وفى تنمية القدرات الموسيقية والإبداعية لدى الدارسين (أمال صادق-١٩٩٤ص٤٠٩).

وقد ثار الجدل بين الباحثين والعلماء عن أهمية القدرة العامة للإبداع، وهل هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء والإبداع أم أنه لا تكاد توجد بينهما علاقة على الإطلاق حيث تضاربت نتائج البحوث. واتفق الباحثون أخيراً على ضرورة أن يتوفر حد أدنى من الذكاء ليحدث الإبداع. وكلية التربية الموسيقية من الكليات التي لا تهتم بمجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالب في شهادة الثانوية العامة وتركز بالدرجة الأولى على الطلاب الذين يجتازون اختباراً في القدرات الموسيقية بغض النظر عن مستواهم العلمي. ومع ذلك أثبتت نتائج الدراسة التي قامت بها، حسنشاه، عام ١٩٨٠ أن الدراسة بالكلية تتطلب، قدرًا من الذكاء العام لا يقل عما تتطلبه أي كلية أخرى بالإضافة إلى القدرات الخاصة المرتبطة بالدراسة فيها. فالدراسة الموسيقية تتفاعل فيها الإستجابات المعرفية والوجدانية والنفسحركية إذ أن كلية التربية الموسيقية تهدف إلى إعداد معلم على درجة عالية من الكفاءة في الأداء الموسيقي مع العمل على رفع مستوى تحصيله في جميع المواد التي تقدم له أثناء سنوات الدراسة مما يساعد الطالب على اكتساب الكفاءة التي تمكنه من النهوض فنياً وعلمياً بجيل المستقبل والعمل على رفع مستوى الأداء والتحصيل الموسيقي بما يؤدي إلى ترقية مشاعر ووجدان الطلاب في المراحل الدراسية المختلفة. وحتى يتمكن المعلم من الوصول إلى هذا الهدف، لا بد أن يكون هو نفسه قد تم تشكيله بدرجة عالية من الكفاءة تسمح له بأداء ذلك.

وقد أدى هذا الإهتمام إلى دراسة المتغيرات التي تلعب دوراً أساسياً في التحصيل مثل الذكاء العام الذي يعد دليلاً على النشاط العقلي للطالب ويحدد طريقه في حياته التعليمية، وكذا دراسة القدرات الطائفية وغيرها كالميول والاتجاهات التي تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في تحصيل الطالب.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن مدى سلامة هذا الأسلوب. لأن النظام المتبع حتى الآن يفهم منه ضمناً أن الكلية تأخذ بالرأى القائل أنه لا علاقة بين التحصيل والإبداع، ومن هنا فإن هذه الدراسة تحاول الوصول إلى نتيجة علمية قد تساهم في إعادة النظر في الأسلوب المتبع في أسلوب انتقاء الطلاب المتقدمين للدراسة بالكلية.

## مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- هل يوجد ارتباط بين مستوى إبداع طلاب كلية التربية الموسيقية وبين درجاتهم في المواد التحصيلية التي يدرسونها بشقيها النظرى والعملى؟
  - ٢- فى حالة وجود إرتباط دال، هل يمكن بناء نموذج تنبؤى يمكن من خلاله التنبؤ بنجاح طالب كلية التربية الموسيقية فى المواد التحصيلية التى يدرسها (النظرية والعملية) وذلك بعد قياس القدرات الإبداعية لديه؟
  - ٣- أيضا، هل يمكن بناء نموذج تنبؤى يمكن من خلاله التنبؤ بقدرات الطالب الإبداعية بعد معرفة مستواه التحصيلى؟
- أى هل يمكن التنبؤ بالطلاب المبدعين والموهوبين بمعرفة مستوياتهم التحصيلية فى المواد الدراسية المختلفة (النظرية والعملية) وذلك لوجود ارتباط فى رأى بعض العلماء بين القدرات والإبداع والذكاء التحصيلى.

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- ١- دراسة العلاقة بين مكونات القدرة الإبداعية الموسيقية كما تتمثل فى عوامل الطلاقة والمرونة والأصالة (والتي تنتمى إلى محتوى الأشكال السمعية حسب إطار جيلفورد فى التنظيم العلقى) وبين مستوى تحصيل طلاب كلية التربية الموسيقية، كما يقاس بالدرجات التى يحصلون عليها فى المواد الدراسية العامة والمواد التخصصية.
- ٢- أما الهدف الثانى، فهو إمكانية التنبؤ من الدرجة التى يحصل عليها الطلاب فى القدرة الإبداعية بمستواهم التحصيلى فى كل من المواد العامة والمواد التخصصية.

## أهمية الدراسة:

تأتى أهمية هذه الدراسة من:

- ١- أن كلية التربية الموسيقية فى جامعة حلوان هى الكلية الوحيدة المتخصصة فى هذا النوع من الدراسة. وخريجو هذه الكلية هم المنوط بهم تنمية التذوق الفنى والإتجاهات والميول نحو الموسيقى.
- ٢- اعتماد الدراسة الحالية على مقياس القدرة الإبداعية فى المجال الموسيقى والذى يعد جديدا على أدوات القياس فى هذا المجال والذى قد يسهم أيضا فى إثراء الأدوات المستخدمة لقياس القدرات الإبداعية الموسيقية لدى دارسى الموسيقى.
- ٣- ندرة الدراسات التى تناولت القدرات الإبداعية الموسيقية مما يسهم فى فهم وتحديد أكثر لأهمية الدور الذى تلعبه هذه القدرات فى التحصيل.
- ٤- تكتسب الدراسة أهميتها أيضا من وظيفة متغيراتها وتأثيرها على الدارسين، فكلا النوعين من المتغيرات (القدرة الإبداعية والتحصيل) لا يقل أهمية عن الآخر فى مجال الدراسة مما يجعلها من المتغيرات التى من خلالها يمكن التنبؤ بالنجاح التحصيلى بدلالة قدرات الإبداع والإبداعية بدلالة النجاح التحصيلى.
- ٥- تسفر الدراسة الحالية عن معادلات مقترحة يمكنها أن تسهم فى فهم أعمق للعلاقات التفاعلية الدينامية بين قدرات الإبداع فى المجال الموسيقى كمتغير مستقل وقدرات التحصيل الأكاديمى للمواد الدراسية المختلفة النظرية والعملية كمتغير تابع لدى العينة الكلية للدراسة مما قد يستخدم فى التنبؤ بقيمة هذا التفاعل.
- ٦- تقدم الدراسة الحالية مجموعة من التوصيات التربوية مشتقة من نتائج الدراسة وإطارها النظرى والتى قد تساعد فى زيادة كفاءة العملية التربوية والأداء للطلاب، وقد تكون مرشدا لتعديل بعض المواقف والمناهج التعليمية.

## مصطلحات الدراسة:

### التنبؤ (Prediction):

يذكر حامد زهران أن التنبؤ هو إمكانية التكهّن بما سيحدث مستقبلا. بمعنى أنه نظرة مستقبلية متوقعة لظاهرة ما ولما سوف تصبح عليه إذا تعرضت لمؤثرات مقصودة. ويرى أن تعميم العلاقات بين متغيرات متشابهة يسهل كثيرا ويساعد على عملية التنبؤ (حامد زهران-١٩٧٧ص٣٧).

### القدرة الإبداعية:

هي قدرة مركبة تحتوى على عدد من القدرات العقلية وعلى بعض السمات الأخرى التي تسهم في التفكير الإبداعي وتتمثل في:

- الطلاقة (Fluency)

- المرونة (Flexibility)

- الأصالة (Originality)

ولتختلف عوامل القدرة الإبداعية في المجالات المختلفة علمية كانت أم فنية. فعوامل الطلاقة والمرونة والأصالة عوامل أساسية وهامة للقدرات الإبداعية في المجالات المختلفة (عبد الحلیم محمود السيد).

والتعريف الإجرائي للقدرة الإبداعية: هي الدرجة التي يحصل عليها الطالب في الأداة المستخدمة في هذه الدراسة.

وعوامل القدرة الإبداعية في المجال الموسيقى هي:

- الطلاقة موسيقيا (Fluency of music): وتعنى إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الإيقاعية أو اللحنية أو الهارمونية.

- المرونة موسيقيا (Flexibility of music): وتعنى إنتاج الأفكار المختلفة والمتنوعة إيقاعية أو لحنية أو هارمونية.

- الأصالة موسيقيا (Originality of music): وتتمثل فى الإنتاج المتميز من الإيقاعات أو الألحان أو الهارمونيات فى تركيبات جيدة وغير شائعة.

والتعريف الإجرائى لعوامل القدرة الإبداعية (الطلاقة والمرونة والأصالة فى كل من محورى الإيقاع والنغم): هى الدرجة التى يحصل عليها الطالب من الأداة المستخدمة فى هذه الدراسة.

التحصيل (Achievement):

هو سلوك نهائى كما يتحدد فى ضوء مستويات تمكن معينة أو حصيلة ختام سنة دراسية أو فصل دراسى. وهو عملية تحول من سلوك إبتدائى إلى سلوك نهائى.

ويرتبط التحصيل بآثار مجموعة من الخبرات يمكن وصفها بأنها مقننة أو مقصودة ويمكن التحكم فيها مثل برنامج معين للتعليم أو التدريب له أهداف محددة يسعى إلى تحقيقها فى المتعلمين. ويشير إلى التغييرات فى الأداء ويتمثل فى اكتساب المعلومات والمهارات وطرق التفكير وتغيير الإتجاهات والقيم بمعنى أنه لغة الإنجاز (Achievement).

وتستخدم بعض اختبارات التحصيل فى أغراض التنبؤ بالتعلم اللاحق. وفى هذه الأحوال تحقق نفس أغراض اختبارات الاستعداد. (فؤاد أبو حطب ١٩٨٣ ص ٣٨).

والتعريف الإجرائى للتحصيل: هو الدرجة التى يحصل عليها الطالب فى اختبارات نهاية الفصل الدراسى فى المواد التى يدرسها.

الإبداع (Creation):

تتعدد التعريفات بتعدد جوانب التناول للإبداع وبرؤى الباحثين والأسس العلمية التى ينطلقون منها أو يرتكزون عليها حيث نجد أن عبد السلام عبد الغفار يرى أن شيوع مفهوم الإبداع وكثرة استخدامه بواسطة أفراد ذوى تخصصات مختلفة أو أطر

ثقافية متباينة قد أدى إلى كثرة هذه التعاريف مع ازدياد درجة غموضها (عبد السلام عبد الغفار-١٩٧٧ص١٢٤).

يعرف تورانس الإبداع بأنه عملية إدراك الثغرات واختلال المعلومات وإدراك العوامل المفقودة وعدم الاتساق من خلال حل غير متعلم بالبحث عن أدلة وعلامات في الموقف وبلاستعانة بخبرة الفرد عن طريق فرض الفروض واختبار صحتها وإدراك العلاقات بين النتائج وإجراء مايلزم من تعديلات ثم إعلان النتائج (Torrance-١٩٦١ص٦١).

وعرف جيلفورد الإبداع بأنه تنظيم معين لبعض قدرات الفرد العقلية التي تختلف باختلاف مجال الإبداع كالمجالات العلمية والأدبية والفنية (Guilford-١٩٦٥ص٧٤).

ويرى عبد الحلیم محمود السيد أن الإبداع هو إنتاج شئ ما على أن يكون هذا الشئ جديداً في صياغته وإن كانت عوامله موجودة من قبل كإبداع عمل من أعمال الفن والتخيل الإبداعي (عبد الحلیم محمود السيد-١٩٧١ص٢١).

وتعرف سعاد عبد العزيز الإبداع الموسيقي بأنه إنتاج جديد يقوم على التأليف من عوامل ومواد قديمة وإيجاد علاقات وارتباطات جديدة بينها في شكل استجابة تتحرر من قيود الماضي ولا تتقيد بالخضوع للواقع، وإنما تظهر معاني ووظائف مستحدثة في كيان جديد (سعاد عبد العزيز-١٩٧٩ص٦٨).

ويذكر سيد صبحي أن بارتلت (Bartlet-١٩٦٨) قد عرف الإبداع بأنه نوع من أنواع التفكير المخاطر الذي يخرج من السائد المؤلف محطماً القوالب العادية مقدماً خبرة من شأنها أن تؤدي إلى جديد. ويضيف أن سمنس (Semsan، ١٩٧٢) يتفق مع بارتلت في تعريفه فقد عرف الإبداع أنه قدرة على المبادرة ببديها الشخص (سيد صبحي-١٩٧٥ص٣٢، ٣٣).

ومن هنا تعرف الباحثة الإبداع الموسيقي على أنه قدرة الفرد على الإنتاج المتحرر من القيود التقليدية مستحدثاً صيغاً وقوالباً وأبعاداً غير مألوفة بإيقاعات وتوزيعات غير

شائعة مجسما صورا تتضافر ألحانها وإيقاعاتها مع كل من التوزيع الهارموني والآلى فى نسق منتظم موظفا مهارات العقل والحس الموسيقى وقدراته الإبداعية لإنتاج ماهو متميز وقيم فى المجال الموسيقى.

وترى الباحثة أنه مهما اختلفت التعريفات ، فالملاحظ أنها تضم العوامل الإبداعية والتي بدونها لايمكن الحكم على وجود إبداع فى أى مجال من المجالات وهى عامل الطلاقة والمرونة والأصالة.

### حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية فى نطاق كل مما يلى :

- ١- الأدوات المستخدمة فى قياس متغيرات الدراسة والمتمثلة فى مقياس القدرة الإبداعية الموسيقية واستمارة الطالب الجامعى.
- ٢- عينة الدراسة المتمثلة فى طلاب الفرق الدراسية المختلفة (إعدادى-رابعة) وعددهم ٢١٠ طالب وطالبة من طلاب كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان فى العام الدراسى ١٩٩٣-١٩٩٤.
- ٣- الأساليب الإحصائية المستخدمة فى معالجة هذه البيانات إحصائيا والتي تشمل تحليل التباين الأحادى وثنائى الاتجاه واختبار "T-test" وشيفيه ومعامل الارتباط الخطى لبيرسون ومعادلات الإنحدار المتعدد.